20 - ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم .

- 21 - طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا ا لكان خيرا لهم .

- 22 - فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم .

- 23 - أولئك الذين لعنهم ا فأصمهم وأعمى أبصارهم .

يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين أنهم تمنوا شرعية الجهاد فلما فرضه ا D وأمر به نكل عنه كثير من الناس كقوله تبارك وتعالى : { فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية ا أو أشد خشية وقالوا ربنا لما كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب } ؟ قال D ههنا : { ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة } أي مشتملة على القتال { فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت } أي من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الأعداء ثم قال مشجعالهم : { فأولى لهم طاعة وقول معروف } أي وكان لهم الأولى بهم أن يسمعوا ويطيعوا أي في الحالة الراهنة { فإذا عزم الأمر } أي جد الحال وحضر القتال { فلو صدقوا ا } أي أخلصوا له النية { لكان خيرا لهم } وقوله سبحانه وتعالى : { فهل عسيتم إن توليتم } أي عن الجهاد ونكلتم عنه { أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } ؟ أي تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام ولهذا قال تعالى : { أولئك الذين لعنهم ا فأصمهم وأعمى أبصارهم } وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموما وعن قطع الأرحام خصوصا بل أمر ا تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم روى البخاري عن أبي هريرة Bه عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " خلق ا تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن D فقال : مه فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال تعالى : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : فذاك لك " قال أبو هريرة Bه : اقرأوا إن شئتم { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } . وروى الإمام أحمد عن أبي بكرة Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " ما من ذنب أحرى أن يعجل ا تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم " (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إن لي ذوي أرحام : أصل ويقطعون وأعفو ويظلمون وأحسن ويسيئون أفأكافئهم ؟

قال صلى ا عليه وسلّم : " لا إذن تتركون جميعا ولكن جد بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير من ا D ما كنت على ذلك " (أخرجه الإمام أحمد) . وقال الإمام أحمد عن عبد ا بن عمرو Bهما قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها " (أخرجه البخاري والإمام أحمد) وفي الحديث القدسي : " قال ا D أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن يصلها أصله ومن يقطعها أقطعه فأبته " (أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي) وقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف " وفي الحديث قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم ا وأصمهم وأعمى أبصارهم " (أخرجه الإمام أحمد) والأحاديث في هذا كثيرة وا أعلم